

# الشمس

السنة الثانية

مايو ( ايار ) ١٩١١

الجزء الثالث

## زهرة الشباب

١

يوم من ايام الربيع : جو السماء صافٍ ووجه الارض زاهر زاهٍ .  
خرجت الى البرية وفي النفس عوامل لم ادرك سرها المكنون ، وكنت  
آتذِّ اجد لذة قلبية في الوحدة والانفراد

نظرتُ الى المغرب ، فرأيتُ الشمس تتوارى وراء بحار من  
الذهب والياقوت ، وستار الليل يمتدُّ شيئاً فشيئاً على وجه البسيطة وقد  
هبَّ نسيم لطيف ممسك فاحني سنابل الحقل ، وطلع القمر على أفق  
المشرق يتمايل تيهاً ويتدائس عجباً بين النجوم الزواهر وهو يرسل الى  
الارض اشعة انواره الذهبية

ويتما انا اسير مرتشفاً هذه الانوار العلوية ، مستنشقا هذه الروائح  
العظريية ، اذ ظهرت لي في غسق المساء مخلوقةٌ عجيبة نظرت الي  
وابتسمت ، وقد سترها رداءً انصب بياضاً من زنابق الحقل ، ولاحت  
على وجهها حمرة ابهى من حمرة الورد الذي يكلل رأسها . وكان شعرها

الذهبي مسترسلاً على كتفها . ومن عينيها الدعجاوين تنبعث انوار الامل  
والطهارة ... فددت نحوي احدى يديها و اشارت الي الثانية اشارة  
الحنو والانعطاف ...

فبقيت برهة شاخصاً اليها اقول في نفسي : « لا شك انها من  
سكان السماء » اذ لم يكن في بهائها الرائع شيء ارضي ، وكانت تحيط بها  
انوار سماوية فتزيد في سناها سناء . فددت يدي وهتفت : « ومن  
تكوينين ؟ ... »

فاجابتنى بصوت ارق من نسيم الربيع واعذب من نعمة الشحرور :  
« يا صاح ، وضعني الاله الخلاق في صدرك عند ولادتك ، فموت  
وترعرت معك وها انا قد بلغت اشدي مع سنتك السادسة عشرة .  
فحياتي حياتك وموتي موتك . انا شقيقتك واكون رفيقتك في قطع  
مفاوز هذه الحياة الى ان اذوي واذبل فأطرح على الحضيض ، فأتركك  
في نصف الطريق بعد ان نكون قطعنا معاً النصف الاول منها ، وليس  
هذا اليوم ببعيد يا اخي . فحياة الزهرة رمز عن حياتي القصيرة . فمتى  
ذبلت تأسف علي حين لا يجدي التأسف . فلا ماء عينيك يحيني ولا  
حرارة قلبك تنعشني ... انا لست غنية ، وكل ثروتي في الزهور التي  
تكمل رأسي ، لكني سأسكب عليك نعماً يحسدك عليها كبار الارض  
واغنياؤها . واضع على مفرق رأسك اكليلاً يغبطك به كل من نظر  
اليه . سأتابع اثارك دائماً دون ان تنظرني غير انك دائماً تشعر  
بوجودي ... سأنفخ من روعي الطاهرة في الطبيعة لتروق عينك

وتبتسم لك في صباحك ومساءلك . . . لكن عليك ان تقدّر هذه النعم  
قدرها قبل ان تفلت من يديك . وادّخر منها للنصف الثاني من الطريق  
حيث اكون قد غادرتك . . . »

قالت وكان كلامها ينسكب على قلبي كندى الصباح وبعد برهة  
استأنفت الكلام :

« قلت لك يا اخي ان حياتي قصيرة ولكنه بوسعك ان تطيلها او  
تقصرها . ان رجلي نحيفتان فلا تقديني في المسالك الوعرة ، وحمرة  
وجهي ابهى من حمرة الورد فلا تكدرها بريح الالهواء اللائحة ، واعمل  
كي لا ينزك الضمير اذا ما فقدتني . ومتى فارقتك فليبق ذكرى محفوظاً  
طيّ صدرك فينعشك ساعة القنوط ويضيّ نبراسه ظلام حياتك »  
وحينئذٍ احنت رأسها نحوي كالملاك الحارس وشعرتُ بيدها  
تخطُّ على جبهتي علامة سرية ففتحت يديّ فكنت كلقابض على الهواء  
وتوارى طيفها في غسق المساء . . .

## ٢

يوم من ايام الخريف : عسى وجه السماء واكفهر ، وعريت  
الارض من بهائها وروثها . وكنت سائراً أجد في حزن الطبيعة صورة  
حزني وقد استولت عليّ الوحشة التي تستولي على القلوب عند غروب  
شمس النهار .

فتراءت لي مخلوقة نظرت اليّ وبكت ، وقد اشحت برداء ممزق  
بال ، ولاحت على خديها صفرة اشبه بصفرة الاوراق المتناثرة وقد حرقت

عينيها دموع الاسبى ، وكانت محنية الظهر كزنبقة ذابلة قُطعت عنها مياه الحياة . فعرفت فيها تلك التي ظهرت لي منذ خمسة عشر عاماً ، وهتفت بصوت الرعشة : « وما تريدن الآن ؟ ... »

فأجابني بصوت اشد حزناً من زمهرير هواء الشتاء :

« قد ازفت ساعة الفراق وهو فراق ابدى ، وقبل ان اتركك

احببت ان اودّعك وداعي الاخير ... »

لقد انكرتني يا ناكر الجميل . قمت انا بكل وعودي لكنك لم

تكتوث لها . وضعت على رأسك اكليل الطهارة وخفرتك بحراس

الايمان والامل والمحبة ... آنت وحدتك باحلام ذهبية وشغلت

مخيلتك بافكار زهرية ، جعلت السماء تبسم لك والارض تهلل امامك . اما

انت فقل لي بربك ماذا صنعت بكل هذه المواهب ... ؟ بذرتها

ودستها بالاقدام ... »

فهتفت بصوت تخنقة العبرات : « قد زال الغشاء عن عيني . ألا

رحمك ابقى ... ردّي اليّ الامل والمحبة فافارق الحياة ولساني يستمطر

عليك البركات »

فاجابت :

« انت ستعيش بعد . اما انا فما قليل سأموت . انظر اليّ واعرف ما

قاسيتُ من المشقات . انهكت قواي وهددت عزيمتي . كنت ارفع

اليك نداء الاستغاثة واسألك الرحمة ، اما انت فلم تفهم هذا النداء بل

كنت تهودني وتدفعني الى المهالك . فمزق ثوبي شوك الطريق وادعى

قدي . واحرقني حرّ الهجيرة واستنزف ينبوع الحياة في . لم تعد ترطب  
 زهرتي بماء الايمان والرجاء فذبت زهوري وتساقطت على الارض ذاوية  
 فنثرها الهواء في كل الانحاء ... كل هذا وانت لا ترحم ولا تشفق . اما  
 الآن فما قد جمد الدم في عروقي وعلا جبهتي اصفرار الموت فأتيت  
 اودعك الوداع الابدي الاخير ... !»

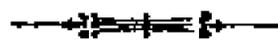
فصرخت صرخة اليأس :

« لا . لا . لا تموتين بل تعيشين » فلم تنبس بينت شفة ، فاردفت قائلاً  
 « ومن تكونين ايتها المخلوقة العجيبة : ... ؟ »

فقلت :

« يا اخي انا لست الآن شيئاً ... لكنني كنت زهرة شبابك »

قالت وتوارت عني في غيوم السماء فمددت يدي فلم اقبض الا على  
 زهور سقطت من اكليلها الوردى فاخذتها فاذا هي ذابلة لا ارفيها  
 لطيبها السابق ولنضارتها السالفة . فذرفت دموع الندامة وهتفت :  
 « ربي اقبل توبتي وامح خطيئتي وانسل ذنوبي يا ارحم الراحمين ... ! »



## الى السراية الصفراء

تدل الاحصاءات الأخيرة في كل مملكة من العالم المعروف على ان  
 عدد المجانين يزداد يوماً عن يوم وهي نظرية تخالف المؤلف فان  
 العالم كما نعتقد في تقدم الى الامام نحو المدنية والرقى العقلي ولا أدري ما